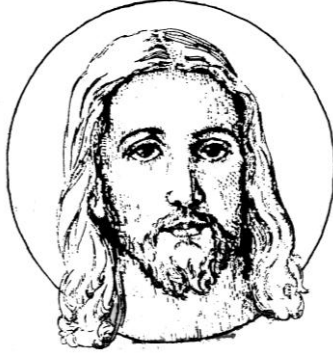


نبيح الحياه

كنيسه العذراء مريم
والشهيد اباتوب
بالمقطم

**" اكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة ...
أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة
مجانياً " (رؤ ٢١ : ٦ ، ٥)**

اسم الكتاب : نبع الحياة
المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤
تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس
الطبعة : الأولى
رقم الإيداع : ٢٠٠٦ /



إهداء

❖ إلى قلب الرب يسوع الذي أفاض من نبع حبه على البشرية بكلام الحياة ليجدد قواها بأنسمته السماوية وأطيبه الإلهية .

❖ إلى قلب كل خادم وخادمة ليجولوا حاملين الماء الحي إلى النفوس العطشانة ليروا ظمأها .

❖ إلى قلب كل إنسان لكي ينهل من ينبوع ماء الحياة العذب فترتوي نفسه الجافة وتتفجر في داخله ينابيع الحياة وتلد صحراؤه العقيمة جنة يانعة .



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

(٤)

١ - نبع الحياة

أصيبت (هيلين كيلر) وهي في الشهر التاسع عشر من عمرها ، بمرض السحاء الشوكي فأفقدتها البصر والسمع والنطق ، وأصبحت عمياء وصماء وخرساء منذ طفولتها .
ولكنها عرفت المسيح عن طريق الدكتور (فيلبس بروكسي) بواسطة معلمتها الأولى التي لقتها المعرفة عن طريق ملامس اليدين والشفقتين .

وقد حازت (هيلين كيلر) على خمس درجات في الدكتوراة في العلوم الكيماوية والآداب والفلسفة واللغات الحية وبعض اللغات الميتة .

وقد زارت بلادنا المصرية ، وفي حفل عام من كبار المسؤولين شهدت للمسيح شهادة صريحة قوية .
ولما سُئلت عن أحب كتاب إليها قالت :
(الكتاب المقدس)

لو أن هذه السيدة ولدت في بلد لا يعرف المسيح ، لبقيت قابعة في عقر دارها ، تبكي شبابها وتتحسر على ما فاتها .
أو لازمت الطرقات ومنعطفات الأزقة تستدر عطف المحسنين والمحسنات .

وعندما سُئلت ذات مرة : (أ عندك مشكلات في حياتك ؟)

أجابت بفرح شديد :

(لا كل مشكلاتي أحلها بنور المسيح وكتابه الجليل) .

نعم فالكتاب المقدس هو نبع الحياة الذي يفيض على قلبك من نبعه الصافي وغديره المتدفق بماء الحياة فيغسل عنك مرارة الأيام وجفوتها .

إنه وعد الرب إليك أيها الحبيب :
" أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً " (رؤ ٢١ : ٦)
" الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية "
(يو ٤ : ١٤)
إن المسيح " كلمة الله " (رؤ ١٩ : ١٣) هو (نبع الحياة)
فهو الذي قال عن نفسه " أنا هو ... الحياة " (يو ١١ : ٢٥)
وكلمته أيضاً (نبع الحياة) فهو الذي قال :
" الكلام الذي أكلكم به هو روح وحياة " (يو ٦ : ٦٣)
فالمسيح وكلمته شيء واحد لأن الكلمة تحمل قوة المتكلم .

فالمسيح هو نبع الحياة ومصدرها " فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس " (يو ١ : ٤)
المسيح هو (خبز الحياة) الواهب الحياة للعالم (يو ٦ : ٣٣ - ٣٥)
هو معطي الحياة بكل معانيها ، فهو معطي الحياة بمعنى أنه
مُوجدها وخالقها ، وهو معطي الحياة بمعنى أنه غذاء الحياة
الروحي . وعن هذا يقول : " أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم
أفضل " (يو ١٠ : ١٠) . وقال لليهود : " أنتم لا تريدون أن
تأتوا إلي لتكون لكم حياة " (يو ٥ : ٤٠)

فالمسيح هو (نبع الحياة) ومصدرها ومعطيها ، وكل من
" يؤمن به تكون له حياة أبدية " (يو ٦ : ٤٠)

وكلمته أيضاً هي (نبع الحياة) ومصدرها لأن الكلمة تحمل
قوة المتكلم . فبقدر ما يتعظم شخص المتكلم تتعظم أيضاً كلمته ،
وحسناً قالوا : (كلام الملوك ملوك الكلام) .

بهذا نستطيع أن نفهم لماذا قال قائد المائة للسيد المسيح ملك
ملوك الأرض : " قل كلمة فقط فيبراً غلامي " (مت ٨ : ٨)
وبكلمة " قومي " التي قالها للصبيبة ابنة يائرس أعطتها الحياة
(لو ٨ : ٥٤)

وبكلمة " قم " التي قالها للشباب ابن أرملة نابين أعطته الحياة)
لو ٧ : ١٤) .

وحتى في قيامة لعازر نجده يقول " لعازر هلم خارجاً " (يو
١١ : ٤٣) .. ويتضح من هذه العبارة أن لعازر قد قام من الموت
وقتما وجه إليه النداء بالاسم . أي بمجرد قول الرب كلمة " لعازر
"

لذا قال له الرب " هلم خارجاً " ولم يقل له (قم) ليدل هذا
على أن لعازر قام بمجرد سماعه (اسمه) من فم الرب وعليه
الآن بالخروج تنفيذاً لأوامره . ففي جميع هذه الحالات نجد أن كلمة
واحدة فقط من فم الرب أعطت الحياة لمن سمعها .

فالكلمة تحمل قوة المتكلم ، فالمسيح (نبع الحياة) ومصدرها
وكلمته أيضاً (نبع الحياة) ومصدرها .

كلمة الرب أعطت الحياة للطفولة ممثلة في الصبية ابنة بايرس
، وأعطت الحياة للشباب ممثل في الشاب ابن الأرملة ، وأعطت
الحياة للرجولة ممثلة في لعازر .

أعطت الحياة للميت في داخل بيته (الصبية) ، وللميت وهو
في الطريق (الشاب) ، وللميت بعد أن دُفِنَ في القبر (لعازر) .

ولا تزال كلمة الرب تعطي الحياة لكل من يؤمن به . تعطي
الحياة . للإنسان مهما كان سنه ومهما كانت حالته حتى ولو كان قد
(أنقذ) ومهما كان موقعه حتى ولو كان داخل (قبر الخطية) .

الكتاب المقدس هو (كتاب الحياة) . بل هو الحياة بعينها ،
لكل من يأكل كلامه ويشرب تعاليمه .

هو كلمة الوحي التي ليس لها مثيل في تاريخ العالم . فأبي
كتاب في العالم يمكن أن يمنح الرجاء والتعزية لقارئيه مثل الكتاب
المقدس ؟

وأي كتاب يصلح لكل الأحوال ولكل العصور مثل الكتاب
المقدس ؟

وأى كتاب يجابه أرفع احتياجات القلب وآماله مثل الكتاب المقدس ؟

إنه الكتاب الوحيد الذي يقود الإنسان إلى المجد الخالد خلف أفق الزمن .
هو وحده القادر أن يقنع المذنب و يقيم الساقط .
هو نافع للكبير وللصغير ..

فقد وصفه (القديس غريغوريوس الكبير) بأنه :

[**كانهر** الذي يستطيع فيه الحمل أن يغوص والفيل أن يسبح]

وتقول (هيلين كيلر) : (ما لم نتعود على اللجوء إلى الكتاب المقدس في أوقات **الهناء** كما في أوقات **العناء** ، فإننا لا نقدر أن نستجيب إلى تعزياته ، لأننا نفقد التوازن بين النور والظلمة) .

يقول القديس مار افرام : [هل يوجد إنسان أكسل من ذلك العطشان الجالس بجانب **الينبوع** ولا يمد يديه ليشرب ويطفىئ ظمأه] ؟

إن كلام الحياة هو المياة العذبة للنفس الظمأنة .. إن كلام الرب هو **الماء الحي** الذي نزل من السماء ليروي أرض قلوبنا " لأنه كما ينزل **المطر والثلج** من السماء .. و **يرويان الأرض** ويجعلانها .. تنبت وتعطي زرعاً .. هكذا تكون **كلمتي** التي تخرج من فمي " (أش ٥٥ : ١٠ ، ١١) .

**الكتاب المقدس هو المياة الحية للنفس الظمأنة
والخصب الروحي للروح المجبة .**

٢ - تلسكوب السماء

نشأ (إيشي) في أسرة فقيرة باليابان وكان أصغر ثلاثة إخوة ، ولكن مات الإثنان وهو طفل صغير . وكان أبيه ينفق أمواله على المسكرات في الوقت الذي كانت تشعر فيه أمه بالضيق والاحتياج .

فخرج من المدرسة وهو في العاشرة من عمره ، وكان يعثر الجيران على أبيه ملقى في قنوات المياه ويجيئون به إلى البيت بعد منتصف الليل .

وكانت عادة القمار منتشرة في مدينة (نجويا) التي يعيشون فيها . فبدأ (إيشي) يقامر مع المقامرين الأحداث الذين في سنه . وبدأ يحتاج إلى المال فشرع في السرقة .

وكان هذا فاتحة حياة الأجرام التي غرق فيها نتيجة لمعاشرة أصدقاء السوء . فأدمن المسكرات والمشاجرات ، واعتاد بيوت النجاسة .

قبض عليه البوليس ووضع في السجن وكان لا يكاد يخرج من السجن حتى يعود إليه مرة أخرى بسبب جريمة ارتكبها . وبسبب كثرة مشاجراته داخل السجن ، أصبح في نظر رجال السجن مجرم خطير ، فوضعه في الحبس الانفرادي حتى لا يتشاجر مع زملائه السجناء .

والفترات التي قضاها في السجن كانت فترات متقطعة وصلت مدتها إثنين وعشرون عاماً ، هذا غير المدد الصغيرة الأخرى .

وفي المدة الأخيرة تهجم على موظف بالسجن وضربه ، وبسبب ذلك وُضعت كمامة في فمه ، ورُبِطت يده ، وعُلِقَ جسده ، وبالكاد لمست قدماه الأرض .

وفي هذه الفترة - وكان ذلك عام ١٩١١ م - جاء إليه وكيل السجن وهو رجل مسيحي طيب القلب كريم الأخلاق .

ولما شاهد عذابه وضيقه نفسه . أبعد الحارس المكلف بحراسته ، وحل الحبل الذي كان مربوطاً به وأنزله على الأرض . ثم أخذ منشفة ومسح العرق من وجهه .

ودون أن يدري أحس (إيشي) بالدموع تتحدر على خديه ، فما كان يظن لحظة أن إنساناً ممكن أن يعامل مجرماً قاسي القلب مثله يمثل هذا الحب الذي لا يستحقه . ومن تلك اللحظة صار إنساناً جديداً ، وتغيرت نظرتة لكل من حوله ، بعد أن كان ينظر إليهم كأنهم أعداء له . فنقم عليهم وكرههم كما كرهوه ، وتوقع منهم الشر كما توقعوه منه .

أما الآن فأحبهم وعاش في سلام معهم ، وقد نال قبل نهاية المدة ميدالية حسن السير والسلوك من مدير السجن ، وحصل على مكافأة من السجن عند إطلاق صراحه .

كان قد صمم في داخله أن يحيا حياة مستقيمة ولكن للأسف ، بعد فترة قصيرة ضعف وسقط مرة أخرى وتعددت جرائمه .

ففي أحد أحياء (طوكيو) هجم ليلاً على فتاة تسير بمفردها ، فصرخت بصوت عال . فكنتم صوتها بمنشفة ولفها حول رقبتها وضغط عليها بشدة حتى انقطعت أنفاسها وفارقت الحياة . وسرق ما معها من مال . وكتاب صغير . وهرب بعد ذلك ولصقت التهمة بصديق للفتاة .

وسافر إلى (يوكاهاما) ودخل منزلاً ليقوم بسرقة بالإكراه . فصرخ رجل البيت ، فخنقه بمنشفة وعندما صرخت الزوجة أيضاً خنقها بحزام . لقد أصبح معنأ في الشر عريقاً في الجريمة محترفاً في القتل .

عندما سمع أن (كوموري) صديق الفتاة يُحاكم من أجل جريمة لم يرتكبها ، قرر أن ينقذ هذا الشاب البرئ .

وبالفعل اعترف بأنه القاتل الحقيقي لهذه الفتاة واستطلت محاكمته أياماً وشهوراً طويلة .
وقد حكم عليه في أول محاكمة بالبراءة .

طلبت المحاكمة وتشعبت القضية واكتسبت شهرة واسعة .
فامتلات أعمدة الصحف بتفاصيلها وملابساتها الغريبة وظروفها المدهشة .

فها هوذا رجل يحكم عليه بالإعدام لثبوت إدانته بأدلة واقعية رغم أنه بريء . ثم يظهر على مسرح القضية رجل آخر يعترف بارتكابه الجريمة عينها ولكن يصدر فيه حكم البراءة على الرغم من اعترافه .

على أنه أثناء نظر القضية في الاستئناف ظهر دليل جديد أثبت اعتراف (إيشي) بكل تفاصيله ، وحكم عليه بالإعدام .
وبذلك أمكنه أن يكفر عن ذنوبه وفي الوقت نفسه ينقذ رجلاً بريئاً من براثن الموت .

كان هذا الدليل هو الكتاب الذي وجده مع الفتاة وأخذه بعد قتلها .
كان هذا الكتاب دليلاً على إثبات الجريمة ضده وحكم عليه بالموت .

ولكن يبقى السؤال ؟

ما الذي غير قلبه ونقاه هكذا ؟

في رأس سنة ١٩١٥ أرسلت خادمتان هما مس (وست) ومس (مكدونالد) هدية لكل سجين ، كانت الهدية عبارة عن طعام وإنجيل وثلاثة كتب مسيحية .
فوضعها على الرف دون أن يلق إليها نظره .

وفي ذات يوم أحس بالملل فتناول الإنجيل من فوق الرف
فوقعت عينيه على هذه الكلمات :

" لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص "

(لو ٩ : ٥٦)

ثم وضع الإنجيل جانباً وبعد ذلك تناوله مرة أخرى وقرأ
فوقعت عينيه على مثل الخروف الضال (لو ١٥) .. ثم ترك
الإنجيل زمناً ثم عاد للقراءة فيه مرة ثالثة فوقعت عينيه على قول
الرب يسوع فوق الصليب :

" يا أبنا اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤)

فأحس وكأن طعنة نجلاء قد غارت في صدره .. أي قلب هذا
قلب المسيح .. وأية محبة هذه التي يمتلئ بها ؟

مَن يكون هذا الذي يصلي من أجل قاتليه ويلتمس لهم العذر
أنهم لا يدرون ماذا يفعلون ؟
مَن يكون هذا غير ابن الله ؟

فأمن من تلك اللحظة بالحمل الذي رفع خطايا العالم كله بما فيه
خطاياها التي اقترفها .

وأمن بإنجيله (نبع الحياة) الذي غسل قساوة قلبه الحاقد ،
وغسل عنه مرارة الأيام وجفوتها . وروى قلبه الظمان فنبتت فيه
بذور الحياة الجديدة .

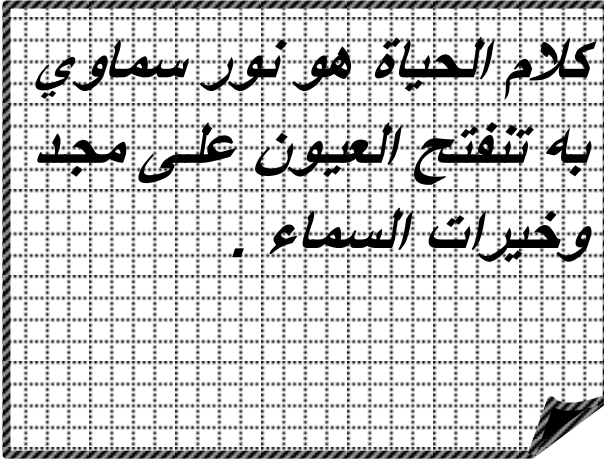
أمن بإنجيله الذي أضاء عينيه ليرى طريق الحياة بعد أن كانت
قد تحجرت عيناه وانطفأت فيهما البريق وهو بعد في مهده أنه
الكتاب المقدس الذي حولت كلمته الكثير من الذناب إلى حملان .
إنه الكتاب المقدس الذي حولت كلمته كثيراً من الفئائل المدخنة
إلى مناير مضيئة والقصابات المرضوضة إلى أعمدة في هيكل
البشرية .

إنه الكتاب المقدس الذي تنظف كلمته قلب الإنسان ، فأبي
منظف من المنظفات الصناعية يستطيع أن يزيل بقعة وندس
الخطية ، بينما يشرح لنا الكتاب المقدس الوسيلة الوحيدة لذلك :

" دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية " (١ يو ١ : ٧)

إن العلم بكل اختراعاته وأجهزته المتقدمة وتليسكوباته الفلكية
لا يستطيع أن يريك السماء كما يريك إياها الكتاب المقدس .
وأعظم كاميرات التصوير وأجهزة الأشعة لا تستطيع أن
تصور قلب الله لترينا كم المحبة التي فيه مثلما يصورها لنا الكتاب
المقدس .

فالكتاب المقدس هو تلسكوب السماء .



٣- لولا الإنجيل

سافر رجل أوربي إلى قرية إفريقية اشتهر أهلها قديماً بأكل لحوم البشر ، ثم أفلعوا عن هذه العادة الرديئة بعد أن تحولوا للإيمان بالمسيح .

فلما وصل إلى القرية دعاه رئيسها للطعام وقبل الأكل أمسك الإفريقي بالإنجيل وقرأ فصلاً منه ، فضحك الأوربي ، لتمسك هذا الإفريقي بتعاليم الإنجيل بينما هو تركها .
ابتسم الإفريقي ، وبعد العشاء أخذه إلى غرفة داخلية مليئة بالعظام والجماجم البشرية ، فارتعب الأوربي منها ، ولكن الإفريقي قال له :

(لولا الإنجيل لأكلتك ، وعلقت عظامك مع هذه الجماجم التي أكلنا أصحابها قديماً ، والآن أيها الأوربي الأبيض أنت مدين بحياتك للإنجيل) .

تأثر الأوربي وبكى وسلم حياته للمسيح وعاد لإيمانه به وبإنجيله المقدس .

كثيرون في هذه الحياة ليس لهم جذور ثابتة في الرب الذي يمتصوا منه عصارة الحياة .
لذلك فليس لهم حياة مزهرة ؛ لا يحملون ثمار عمل روح الله في داخلهم .

فهم في أغلب أيام حياتهم لا شيء سوى أوراق جافة تقذف بها رياح العالم أينما تشاء .
فالإنسان مثل الأشجار ، بعضها ينبت عند مجرى المياه فيرتوي ويخضر ويثمر .
وبعضها تنمو في بيئة جافة تحرقها الشمس وتجف أوراقها وتظل عقيمة بلا ثمر .

لذلك يقول المرنم :

" طوبى للرجل الذي ... في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً . فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه . التي تعطي ثمرها في أوانه ، وورقها لا يذبل ... ليس كذلك الأشرار ، لكنهم كالعاصفة التي تديرها الريح " (مز ١ : ١ - ٤)

فلا بد لنا لكي نحصل على الارتواء والشبع ، ولكي ننزهر ونثمر أن نلهج في ناموس الرب ونسر بقراءة الكتاب المقدس لنتروي من تعاليمه كشجرة مغروسة على مجاري المياه . فمنه نستمد عصارة الحياة .

إن مثل هذا الإنسان الذي مسرته في كلام الله ويلهج فيه نهاراً وليلاً ، هو إنسان يجلس قرب ينبوع الكتاب المقدس مرتوياً من مياهه على الدوام يتقبل في نفسه ندى روح الله .

يصف الآباء الكتاب المقدس :

- بأنه فردوس الحياة الأبدية .
- وأنه ينبوع الروح القدس .
- وأنه حقل الملكوت .

إنه فردوس أشهى من الفردوس الأرضي وقد أقامه الله في نفوس المؤمنين في الأرض وإلى أقصى المسكونة .

قال عنه الشاعر الإنجليزي (جورج هربرت) :
(أيها الكتاب الذي لا نهاية لعذوبته ..

هب لقلبي أن يمتص كل حرف من حروفك .

ويجتني منه كل العسل ..

ما أنفعك علاجاً للهموم ..

ودواء للصدور ومخففاً للآلام) .

يقول القديس الأنبا أنطونيوس :

[إن أردت القراءة ففي كلام الله إقرأ]

- ❖ إن كلام الكتاب المقدس :
❖ **كالسيف** (عب ٤ : ١٢) الذي يخترق أعماق نفس الإنسان .
❖ **والنار** (أش ٦ : ٥ - ٧) التي تحرق شوائب الخطية فيه
❖ **والمطرقة** (أر ٢٣ : ٢٩) التي تلين عناده .
❖ **والخبز** (مت ٤ : ٤) الذي يشبع روحه .
❖ **والنور** (مز ١١٩ : ١٠٥) الذي يهدي طريقه .

**ليكن الكتاب المقدس
قانوناً لسيرتك
ومسيرتك .**

٤- جفاف الحياة

في مدينة (جلاسجو) باسكتلندا ، دخلت سيدة مُرة النفس يائسة ومُحطمة تماماً حجرة نومها ، وأغلقت الباب ، وقد صممت على الانتحار والتخلص من حياتها .
فتحت مفتاح الغاز الخاص بالتدفئة ، وتركت الغاز يتسرب بسرعة في الحجرة لتختنق وتموت .

جلست على الكرسي في حالة إحباط ، وإذ لاحظت كتاباً على المائدة ، مدت يدها وأمسكته ثم فتحته فقرأت الآية : " إنكم لستم لأنفسكم ، لأنكم قد اشتريتم بثمن " (١ كو ٦ : ١٩ ، ٢٠)

شعرت السيدة أن حياتها ليست ملكاً لها بل للذي اشتراها .
فأغلقت مفتاح الغاز وفتحت باب حجرتها وركعت أمام الله تصلي وتطلب تعزياته السماوية بدموع غزيرة .

واتخذت الكتاب المقدس صديقاً لها . خاصة بعد أن أصبحت مدينة له بحياتها فهو منقذها من الموت والهلاك . ليروي جفاف حياتها بنبعه المقدس .

أخي الحبيب

إن وجود الجبال بين البحر والصحراء هو سبب تصحرها وانقطاع الخضرة عنها ذلك لأن السُحب المحملة بالأمطار تصطدم بهذه الجبال فتفرغ شحنتها قبل أن تصل إلى هذه الصحراء .

وهذا ما يفسر **جفاف حياتنا** الروحية أيضاً ، إن هناك حائلاً بيننا وبين مصدر الارتواء . وينبوع الماء الحي الرب يسوع وإنجيله .

هناك حائلاً يحول دون وصول البركات إلينا ، هناك عوازل

وحوائل من اللامبالاة والانشغال بظروف الحياة المادية . وهذه العوازل نبنها بأيدينا . فلا تلبث هذه الحوائل أن تصبح جداراً فاصلاً بيننا وبين الله فيدركنا الجفاف الروحي .

إن تحويل صحراء حياتنا إلى بستان هو بإرادة السماء وبهطول الأمطار الغزيرة وانفتاح ميازيب السماء فوق صحاري وقفار حياتنا لتغسل جفافها وفقرها وتثبت فيها الخير .

الكتاب المقدس فقط (نبع الحياة) هو القادر على تحويل بريتنا بستاناً ، وهو السبيل إلى إصلاح النفس القاحلة الجافة المجذبة المهجورة .

هو الوحيد القادر أن يخلق فينا الحياة الغنية ..
فحين تقبل السماء توبة التائب ، فإن دموعه القليلة تصير سيولاً جارفة تروي نفسه العطشى وتغير قلبه الحجري .. فتتفجر فيه ينابيع الحياة وتلد صحراؤه العقيمة جنة يانعة .
وتكسو محبة الله الإنسان الضائع بثياب النعمة كما تكسو الأمطار وجه الصحراء فتصيرها واحة خضراء .

ولكي نبدأ الطريق إلى الحياة الخضراء لابد من الإحساس الشديد بالحاجة إلى الارتواء من (نبع الحياة) .
يجب أن نلتمس النعمة الإلهية في لهفة المحتاج لا في كبرياء المستغني .

يقول (القديس الأنبا بيمن) :

[الماء بطبيعته سائل لين والحجر جامد ومع ذلك لو أنك علقته وعاءً مليئاً بالماء فوق حجر وجعلته ينزل عليه قطرة قطرة فإنه بعد مدة سيفتته .
ونفس الحال مع كلمة الله فهي لينة وقلوبنا قاسية ، وإذا

استمعنا باستمرار إلى كلمة الرب فإن القلب سيلين ويعيش الإنسان في مخافة الله [.

كلمة الرب يمطر بها على قلوب المؤمنين ليحولها من قلوب مقفرة إلى فردوس مثمر وجنة سماوية .
تشبه كلمة الله بالمرأة (يع : ٢٣) ، والماء (أف : ٥ : ٢٦) ، والطعام (١ بط : ٢ : ٢) ، والدواء (مز : ١ : ٢ ، ٣) والنور (مز : ١١٩ : ١٠٥) ، والغسل (مز : ١٩ : ٩ ، ١٠) ، والسيف (أف : ٦ : ١٧) .

وتشتمل كلمة الله على فكر الله ، وحالة الإنسان ، وطريق الخلاص ودينونة الخطاة وسعادة الأبرار .

كلمة الله هي خريطة المسافر ، وعصا السائح ، وبوصلة القبطان وسيف الجندي ، وفرمان المسيحي .

كلمة الله هي لبن للأطفال ، ولحم للرجال ، ودواء للمرضى .

كلمة الله هي نور للإرشاد ، طعام للإعالة ، عزاء للإنشراح ، اعرفها في عقلك ، خبئها في قلبك ، أظهرها في حياتك ، ازرعها في العالم ، استخرج مكنوناتها ، اكتب مشتملاتها ، صل لفائدتها ، عش بموجبها ، قدمها للآخرين .

كلمة الرب هي المطر السماوي ، فهي تنعش نفوسنا كما ينعش المطر العشب فيقول الرب :

" لتسمع الأرض أقوال فمي . يهطل كالمطر تعليمي ويقطر كالندى كلامي " (تث : ٣٢ : ١ ، ٢)

ويقول القديس بولس الرسول :

" لأن أرضاً قد شربت المطر الآتي عليها مراراً كثيرة وأنتجت عشباً صالحاً للذين فلحت من أجلهم تنال بركة من الرب " (عب : ٦ : ٧)

كلام الحياة هو مطر
روحاني ينزل على أرض
قلوبنا الجافة العديمة
الفضائل فيحولها إلى
حقول خصبة وافرة
الحصاد .

٥- سفينة النجاة

ظل الجندي الأمريكي (جولي بارتيك) يقرأ الإنجيل لضابط وستة جنود وهم في زورق مطاطي تائهاً فوق مياه المحيط الهادي حوالي (٢١ يوماً) أثناء الحرب العالمية الثانية .

وكان كلام الحياة الذي سمعوه سبب تعزية ورجاء لهم ، وهم يصارعون الأمواج والأخطار من حولهم ، حتى أنقذتهم الطائرات .

ومن بعد هذه الحادثة ، صارت البحرية الأمريكية تضع نسخة من الإنجيل في كل زورق نجاة .

إن (القديس يوحنا ذهبي الفم) يعتبر الكتاب المقدس سفينة النجاة في بحر الحياة فيقول : [اتخذ الكتاب الإلهي سفينة في لجة هذه الحياة وانشر عليه شرع الإيمان فإنك تبلغ المرفأ الأمين بسلام] .

صديقي القارئ

في كل حالة من حالات الإنسان النفسية ، يجد في آيات الكتاب المقدس ، ما يريح قلبه ويشبعه ...
في حزنه يجد فيه كلمة عزاء .
وفي فرجه يجد فيه بهجته .
وفي ضيقه يجد فيه سلاماً .
وفي مشاكله يجد فيه حلاً .
وفي يأسه يجد فيه رجاء .

من الآيات الواضحة جداً على تأثير كلمة الله في نفوسنا هي قول الرب : " هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي . لا ترجع إليّ فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح في ما أرسلتها له " (أش ٥٥ : ١١)

إن كلام الحياة له تأثيره وله قوته ، والذين اختبروا قوة الكلمة في حياتهم ، يستطيعون أن ينقلوا هذه القوة إلى غيرهم أيضاً .

فالرسول بولس في شرحه لقوة الكلمة وتأثيرها يقول :
" كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين وخرقة إلى مفرق النفس والروح " (عب ٤ : ١٢)

يقول القديس الأنبا انطونيوس : [اتعب نفسك في قراءة الكتب واتباع الوصايا فتأتي رحمة الله عليك سريعاً] .
لقد أثر الكتاب المقدس تأثيراً عميقاً في الشعوب وترك بصماته على قلوب الناس في كل العصور والأجيال حتى أننا نسمع كثيراً من الأمثال الشعبية على أفواه غير المسيحيين وهم لا يعلمون أن مصدرها الكتاب المقدس ، فعلى سبيل المثال يقولون :

- ١- المثل : (رش الميه عداوة)
الآية : " ابتداء الخصام إطلاق الماء " (أم ١٧ : ١٤)
- ٢- المثل : (مَنْ حفر حفرة لأخيه وقع فيها)
الآية : " مَنْ يحفر حفرة يسقط فيها " (أم ٢٦ : ٢٧)
" مَنْ يحفر هوة يقع فيها " (جا ١٠ : ٨)
- ٣- المثل : (كل اللي جرى له من لسانه)
الآية :
" مَنْ يحفظ ... لسانه يحفظ من الضيقات نفسه " (أم ٢١ : ٢٣)
- ٤- المثل : (الصيت أفضل من الغنى)
الآية : " الصيت أفضل من الغنى " (أم ٢٢ : ١)
- ٥- المثل : (من شب على شيء شاخ عليه)
الآية : " رب الولد في طريقه فمتى شاخ أيضاً لا يحيد عنه " (أم ٢٢ : ٦)
- ٦- المثل : (إذا تألم عضو تألمت معه سائر الأعضاء)
الآية : " إن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه " (١ كو ١٢ : ٢٦)

عزيزي :

إن كان الكتاب المقدس هو كلام الله ، فهذا يدعونا إلى التعمق فيه ،
لنكتشف أعماق الله بروحه الساكن فينا ، ولكي نشبع به ونُشَبِّعَ
الآخرين أيضاً ، ونواجه بوعوده وعهوده وانتصاراته الخالدة
الساكنة في أعماق كل التيارات والفيضانات التي تحتاج العالم اليوم
، فكراً ووجداناً وسلوكاً .

ليكن الكتاب المقدس
عكازك ومرساة نفسك
في سفرك إلى السماء .

٦- شريعة السماء

فتاة غير مسيحية في الثالثة عشر من عمرها ، لا تعرف شيئاً عن المسيحيين غير أنهم كفرة ، وعن الإنجيل غير أنه مُحرّف .

وكانت تشعر بالشك في بعض معتقدات دينها والانزعاج من بعض تعاليمه . ولما سألت أستاذ الدين بمدرستها عن السبب الذي يجعل الله يصرح للرجل بالزواج بعدة زوجات وتمتعه جسدياً دوناً عن المرأة ؟

فكانت إجابة أستاذ الدين عليها صفعاً على وجهها وكلمة (كافرة) .

وبعد عامين اشتدت الخلافات بين أبيها وأمها وانتهت بالطلاق . وذات مرة فتحت كتاب الدين لزميلتها المسيحية فوقعت عينها على آية تقول عن يسوع أنه كان يجول " يصنع خيراً " (أع ١٠ : ٣٨)

وبدأت تقرأ بعد ذلك الإنجيل فجذبتها قصة الحب العجيب التي تجلت فوق خشبة الصليب .

فانطرحت أمام الرب في سهر وبكاء لمدة شهر منتظرة من الإله الحقيقي أن يخترق السماء ، ويعلن لها ذاته . وبدأت تقرأ الإنجيل مرة أخرى ، فاكتشفت يسوع ، ورأت كيف كان يشفي المرضى ويطلق الأسرى أحراراً ، ويغفر للمرأة الزانية ، ويحب ويبارك أعداءه .

ولأول مرة في حياتها تكتشف أنها لم تختبر قلب الأبوة ولا رعاية الأمومة ، فأبيها وأمها منفصلين منذ زمن بعيد . والآن تشعر أن يسوع هو أبيها وأمها .. شعرت أنه يضمها إلى صدره ، ويأخذها بين ذراعيه كطفلة صغيرة ، ويسقط كل الأحمال التي أحنت ظهرها .

فبكت بكاء الناجين من النار .. بكاء الناجين من الموت .
وفي هذا اليوم صرخت من عمق قلبها :
يا يسوع أنت إلهي ومخلصي
أنت أبي وأمي
أنت كل شيء لي في هذه الحياة)
ولكن ما سبب كل هذا التغيير ؟
إنه الكتاب المقدس (نبع الحياة) .
كلام الحياة ونور السبيل ..
شريعة السماء وليس شريعة الغابة .
شريعة المثل العليا وقمة الفضائل .
شريعة الطهارة والقداسة وليس المتعة واللذة .
و " من له أذنان للسمع فليسمع " (مت ١١ : ١٥)

إن السيد المسيح لا يلد وأن يملك على قلوب البشر في جميع
بقاع الأرض ، ولا يلد وأن تصير ممالك العالم للرب ومسيحه ،
ولا يلد أن يستنير الفكر العالمي ويقبل المسيح له مُخلصاً .

وهذا ما أعلنه الوحي الإلهي :
" قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه " (رؤ ١١ : ١٥)
وبالفعل بدأ الفكر العالمي يستنير ، حتى المخرجين للأفلام
السينمائية بدأوا يشعروا أن أحسن شريعة هي شريعة المسيح .
فوجد أن معظم الأفلام تدعو إلى شريعة الزوجة الواحدة وتدعو إلى
عدم الطلاق وتبين ما يُخلفه الطلاق من تشرد للأولاد وتحطيم
للبيوت .

وهوذا أحد الإخوة غير المسيحيين الذين يقومون بنشر الدعوة
لدينهم طلع الأتوبيس لنشر دعوته فقال :
(إن الذي يشتمك تقدم له شاي)

فمن أين أتى بهذا الكلام ؟
إنها شريعة السماء التي أعلنها المسيح بقوله " احسنوا إلى
مبغضيك " (مت ٥ : ٤٤)
وأعلنها الوحي الإلهي على لسان الرسول بطرس :
" غير مجازين عن شر بشر أو عن شتيمة بشتيمة بل بالعكس
مباركين " (١ بط ٣ : ٩)

وهذه فتاة غير مسيحية بعد أن تم لها (كتب الكتاب) فقدت
عذراويتها مع عريسها ثم بعد أن فعلا ذلك طلقها قبل (الدُخلة)
فألقت بنفسها من الدور الرابع . لكنها لم تمت بل أصيبت بعدة
كسور . واشتغلت بمجمع التحرير بالقاهرة .

وذات يوم دار حديث بينها وبين فتاة خريجة جامعة الأزهر .
عن محاولتها الانتحار . وأكدت لها زميلتها بأنها هالكة مهما أن
صامت أو صلت لأن هذا هو حكم الدين .
فاسود وجه الفتاة وتكلمت بنبرة حزينة قائلة :
(يعني أنا ها أهلك)

وهنا تدخل خادم مسيحي زميل لهما في الإدارة قائلاً للفتاة
الأزهرية : كيف تهلك وقد أعطها الله عمراً جديداً لكي تقدم توبة ؟
وإن كان هذا هو مصيرها أن تهلك .. فلماذا أعطها فرصة
للحياة مرة أخرى ؟

" الله الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق
يقبلون " (١ تي ٢ : ٣ ، ٤)

الله الذي قال : " إنني لا أسر بموت الشرير بل أن يرجع
الشرير عن طريقه ويحيا " (حز ٣٣ : ١١)
الله الذي قال : " من يُقبل إليّ لا أخرجهُ خارجاً " (يو ٦ : ٣٧)
ثم ختم الخادم كلامه قائلاً : " يا أختي جميع الخطايا تُغفر إلا
التي بلا توبة "

فصرخت الفتاة المسكينة التي حاولت الانتحار بأعلى صوتها

وسط ذهول زملائها قائلة : (ينصر دينك يا شيخ) .
نعم سيظل دين المسيح منصوراً وسيظل صليبه مرفوعاً
وسيظل إنجيله مضيئاً وسط عالم مظلم معلناً أنه **شريعة السماء** .

كتب أحد الخدام بالقاهرة على باب شقته هذه الآية : " ماذا
ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه " (مر ٨ : ٣٦)
وذات يوم فوجئ بجريس الباب يرن ، ولما فتح وجد رجل غير
مسيحي ذو لحية كان نازلاً من عند الجيران فأعجب بكلمات الآية
جداً وهو لا يعلم أنها من الإنجيل وقد ضغط على الجرس . لكي
يسأل على معنى الأرقام المكتوبة بجوار هذه الكلمات **الجميلة** على
حسب تعبيره ..

فأخبره الخادم بأنها آية في إنجيل مرقس وأن رقم (٨) هو
رقم الإصحاح وأن (رقم ٣٦) هو رقم الآية .
فأخرج من جيبه ورقة وقلم وسجل هذه الكلمات الحية والشاهد
من الإنجيل .. **إنها حقاً شريعة السماء** .

ونفس هذا الخادم كتب آية على أجندة تحضير العظات الخاصة
به تقول : " إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت فإن عشنا
وإن متنا فللرب نحن " (رو ١٤ : ٨)

وذات يوم أثناء توجهه للخدمة استقل أتوبيس مزحوم بالركاب ،
وعند محطة (الحسين) . نزل معظم الركاب ، فتحرك من مكانه
ليجلس على أحد المقاعد ، فاذا به يجد شاباً ممسكاً بيده التي فيها
الأجندة ليقراً هذه الآية الجميلة معترفاً أنه (**كلام طو جداً**) إنها
حقاً **شريعة السماء** .

حيثما وجدت الكتاب المقدس مهملأ ..
وجدت قلباً بلا تعزية

٧- ادخل إلى العمق

جاءت عرافة إلى شاب مسيحي تخبره بأنها قادرة أن تعرف المستقبل وتخبره به .

فكان رده عليها بأن أخرج الكتاب المقدس وأشار إلى الآيات التالية : " وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا " (أف ٢ : ١) وقال لها : هذا هو ماضي ..

" الله الذي هو غني في الرحمة .. أحيانا مع المسيح " (أف ٢ : ٤ - ٦)

وقال لها : هذا هو حاضري ..

" ليُظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائق " (أف ٢ : ٧)

وقال لها : هذا هو مستقبلي ..

عزيزي القارئ

إننا من خلال الكتاب المقدس نستطيع أن نتعرف على محبة الله التي تحكم ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا .

إذا أردت الإجابة عن كل سؤال يجول بخاطرك فاقراً الكتاب المقدس المفتوح أمامك فترى كل الحقائق مُسطرة في صفحاته .

إن أردت أن تختبر جمال الكتاب المقدس وحلاوته وقوته فلا تقنع بمجرد قراءته قراءة سطحية بل **ادخل إلى العمق** .. ادرسه دراسة وافية ، تجد فيه كل كنوز الحكمة والمعرفة .

إنك لن تجد كتاباً يعوض عليك ما صرفته من وقت في دراسته كالكتاب المقدس .

حيثما وجدت الكتاب المقدس مهملأ ، وجدت نفساً خائراً تهلك جوعاً ، وقلباً بلا تعزية وحياة جافة بلا ثمر ، وحرناً لروح الله .

لو كان المسيحيون يوجهون عناية أكثر لدراسة الكتاب

المقدس بعمق ، لآزادات الكنيسة سعادة وازداد العالم بركة .
إن أعظم ميراث روعي ثمين ، تركه لنا الرب يسوع هو كلمته
لأنها روجه .
روح الله في كلمة الله يفحص كل شيء ويكشف كل شيء ،
حتى أعمق أعماق الضمير .

إننا نكشف حقيقة أنفسنا تحت قوة كلمة الإنجيل الكاشفة ،
وتحت نور روح الله .
كلمة الإنجيل يصوبها روح الله إلى داخل الإنسان ، حتى
يكشف بها الإنسان أفكار قلبه واتجاهاتها ، ونياته وأعماقها .
وهي في دخولها إلى الداخل تكون كالسيف الحاد ذي الحدين
الذي يخترق بقوة حتى يبلغ مداه .

بقدر المداومة على التأمل في كلمة الله ، يزداد نور الله إشراقاً
في نفس الإنسان ، ويزداد الإلهام داخل الضمير ، في حدود ما
يمكن عمله للتخلص من العادات والسلوكيات الرديئة ، ويستجيب
الإنسان لنداءات النعمة .

وبقدر ما تبدأ الأعمال الروحية مع عمل النعمة ، بقدر ما تبدأ
أعمال الجسد والشهوات تخمد وتتوقف .
" إن كنتم بالروح تميّتون أعمال الجسد فستحيون "

(رو ٨ : ١٣)

يقول القديس الأنبا أنطونيوس : [غير ذاكر الله ولا قارئ في
الكتب يكون كالبيت الخرب خارج المدينة الذي لا تفارقه الجيف
النتنة] .

الكتاب المقدس هو دستور السماء ولاحة الملكوت

٨- مرآة النفس

كان رجل في خلاف مستمر مع زوجته ، وذات يوم اشترت زوجته إنجيل (العهد الجديد) فغضب زوجها .

فقالت له : من حقي أن أشتريه فمن حقي نصف البيت .
فغضب زوجها منها ، وأمسك بالإنجيل وقطعه نصفين ، وأخذ نصفه على سبيل العناد معها ، معتبراً أن نصف الإنجيل من حقه .
وذات يوم عاد من عمله ، وأراد أن يقرأ ، فلم يجد بقربه غير نصف الإنجيل فقراه ، فوجد قصة الابن الضال (النصف الأخير منها) (لو ١٥ : ٢٥ - ٣٢) .

فأراد أن يقرأ النصف الأول لأنها أعجبتة جداً ، فقال لزوجته أريد أن أعرف بداية القصة ، فقالت له : وأنا أريد أن أعرف نهايتها ، فعرفاها معاً ورجعا عن ضلال طريقهما مثل الابن الضال .

أخي الحبيب

يحرص جميع الناس على وجود مرآة في بيوتهم ليروا من خلالها مظهرهم وشكلهم الخارجي .
وبعد أن يمعنوا النظر يبدأوا في هندمة ملابسهم وتسريح شعرهم وإصلاح كل عيب في شكلهم .
وعندما نرى شخصاً مظهره غير مناسب نقول له :
(ألم تنظر في مرآة) .

إننا نهتم كثيراً بالنظر في المرآة لنرى مظهرنا الخارجي ، ولكن هل نهتم بالنظر في (مرآة النفس) وهو الكتاب المقدس .

" لأنه إن كان أحد سامعاً للكلمة وليس عاملاً فذاك يشبه رجلاً ناظراً وجه خلقته في مرآة " (يع ١ : ٢٣)

فالكتاب المقدس هو المرأة التي نرى فيها مشاعرنا الداخلية
ويكشف لنا عيوبنا وأفكارنا ودوافعنا واتجاهاتنا وسلوكنا .

إنه المرأة التي تتكشف أمامها النفس لتظهر على حقيقتها بدون
تزييف .

يمكنك أن تحفظ الكتاب المقدس عن ظهر قلب ، لكن هذا لا
ينفعك إن لم يؤدي ذلك إلى ثمر يظهر في أقوالك وأفعالك وأفكارك

وإقامة علاقات طيبة مع الجميع هو مفتاح طاعتنا لكلام الله .
يجب أن نعمل على أن يتأصل الكتاب المقدس في حياتنا ، فإن
نظرة سطحية للمرأة لن تغير شكلنا للأحسن ، ولكن لكي تغير
صورتك للأفضل عليك أن تفحص نفسك وتدرسها بعناية .

وهذا هو نفس مستوى الاهتمام الذي علينا أن نعطيه لكلمة الله ،
علينا أن نفحص أنفسنا أمام امرأة كلمة الله . وأن نحكم على كل
فكر أو قول أو فعل نراه خطأ في ضوءها . وأن نعطي الرب أن
ينقينا أمام كلمته . لأنها حية وفعالة ، وخرقة إلى مفرق النفس
والروح ، ومميزة أفكار القلب ونياته ، وعندئذ نستطيع أن نسالك
بموجبها .

قال شيخ : (قراءة الكتب تُقَوِّمُ العقل)

إن الكتاب المقدس هو (امرأة النفس) التي تبين للنفس عيوبها
وتبين الخطايا الجاثمة على صدورنا فتدفعنا للحصول على الغفران
الإلهي وسلام القلب المطمئن .

الكتاب المقدس هو رسالة حب من السماء تدعوك
لنتمتع بامجاد السماء ونعيمها .

٩- أفضل درس

ذهب (مسيو بوزيه) عضو الأكاديمية الفرنسية لزيارة (ديدور) أحد زعماء الملحدين .

فوجده يشرح لأبنائه إصحاحاً من الإنجيل بكل حماس واجتهاد ، كما يفعل أفضل الآباء المسيحيين وأتقاهم .

فاندشش العضو جداً ولما سأل (ديدور) عن سبب تصرفه هذا أجاب :

(في الحقيقة إنني لم أجد درساً أفضل من هذا أقدمه لأبنائي) .

حقاً .. إنه لا يوجد كتاب على الأرض كالكتاب المقدس فيما يمكن أن يأخذه الإنسان منه من عبر ومواعظ .

وكان (ديدور) يرسل ابنته إلى مدرسة الراهبات لتتلقن مبادئ التعليم المسيحي .

فلما سُئِلَ عن هذا التناقض في حياته قال : (إنني لا أؤمن بالمسيح وكنيستته ، لكنني شديد الإعجاب بطهارة أخلاق الراهبات ، وأريد أن تصير ابنتي يوماً امرأة شريفة ، ولهذا لا أرى بداً من تنقيفها وتنشئتها وفقاً لمبادئ الإنجيل) .

لقد فات على (ديدور) أن الخلق الرفيع و حياة الفضيلة ليست سوى ثمار المعتقد وفعله في قلب الإنسان .

فالأخلاقيات لن تكون بمعزل عن المعتقد ، بل تأتي بعده على نحو ما تأتي الثمرة من الزهرة .

هكذا قال الرب يسوع : " لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة " (مت ٧ : ١٨)

إن كل الذين حاربوا المسيحية وكتابها المقدس لم ينجح منهم أحد .

(فولتير) الفيلسوف الفرنسي قال يوماً : (لن تمر بضعة سنوات حتى يتلاشى الكتاب المقدس)
ومات فولتير ولم يمت الكتاب المقدس .. والعجيب جداً والمثير حقاً أن بيته تحول فيما بعد إلى مطبعة لطبع الكتاب المقدس .
والعجيب جداً أيضاً أن ذلك تم بعد خمسين سنة ، وهي نفس المدة التي حددها بانتهاء الكتاب المقدس .
(فولتير) هذا بعد أن حارب المسيحية طوال حياته ، حينما دنت ساعة موته توصل بالحاح إلى أقاربه أن يستحضروا له كاهناً ليمنحه سر التوبة والاعتراف الذي رسمه السيد المسيح نفسه .

وبينما كان الناقد الفرنسي (رينان) (Renan) يستعرض قصة السامرية وكلمات الرب لها : " تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للأب بالروح والحق " (يو ٤ : ٢٣) .

يقول (رينان) : (حقاً ظهر يسوع هنا ابن الله ، لأنه نطق لأول مرة بالكلمة التي يرسخ عليها أساس الدين الخالد .
لقد وطد أساس العبادة النقية التي تتسامى فوق الأزمان والأوطان . والتي سوف تتمرس بها النفوس الرفيعة إلى منتهى الدهر .

وقد أصبح دينه منذ ذلك الوقت - لا دين البشرية وحسب بل الدين على الإطلاق .

وإن يكن ثمة كواكب أهلة بأناس ذوي عقول وأخلاق بخلاف الأرض ، فلا سبيل لهم أن يدينوا بدين يفوق سمو ذلك الدين الذي أعلنه يسوع المسيح على بئر يعقوب ... إن الدين الحقيقي يبقى أبداً من صنع يسوع المسيح ...

سوف يبقى يسوع المسيح مبعث يقظة أخلاقية للبشر لا يخبو نورها ، لأن الفلسفة وحدها لا تكفي معظم البشر ، فإنهم بحاجة إلى القداسة) .

وبينما كان يستعرض آلام المسيح على الصليب قال :
(ألا أرقد الآن في مجدك يا دليلنا السامي إلى الله . أما الآن وقد
تحررت من قيود الضعف ستشهد من أعالي مقرك الإلهي نتائج
أعمالك اللامتناهية .

إن العالم سيبقى مديناً لك إلى آلاف السنين ... سوف تبقى حياً
محبوباً بعد موتك أكثر مما كنت في حياتك على الأرض .
سوف تبقى حجر الزاوية من البشرية بحيث يستحيل محو
إسمك من العالم دون أن يتزعزع الكون وينهار .
فيا قاهر الموت ألا استلم زمام ملكوتك ، حيث سبقك منذ الآن
على الطريق الملوكي الذي شققته آلاف من عبادك)

عزيزي

إن الكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد الذي لا تمل من قراءته
بل في كل مرة يزداد جمالاً وتألقاً .
قال أحدهم :

قرأت الكتاب المقدس مائة مرة
فوجدته في المرة المائة أفضل
من المرة الأولى .

١٠ - غذاء الروح

وقف أحد الوعاظ في (سيتي تمبل) بلندن على المنبر وترك الكتاب المقدس مقلداً أمامه ثم قال :

(عاب عليّ البعض إني شديد التعلق بالكتاب المقدس ولأني أورد الشواهد الكثيرة منه ولا أتحوّل عنه ، ويطالبونني بأن أكون عصرياً وأورد في عظاتي أشياء علمية ، وفي هذا الصباح سأجيب مطلبهم وأكلمكم عن العلوم)

ثم قال : ها أرملة مسكينة واقفة أمامنا فقدت ابنها الوحيد وتريد أن تعرف إذا كان هناك رجاء في اللقاء به ..

فهل يعطينا العلم الجواب ؟

ثم قال : ها أنا أترك الكتاب المقدس جانباً .

ثم وضع الكتاب المقدس على المقعد الخلفي وقال :

هل ترى هذه الأرملة ابنها مرة ثانية ؟

وأين هو الآن ؟ ماذا يقول العلم ؟

قال هذا وصمت طويلاً ثم قال : (إذا فلنأخذ الكتاب المقدس) .

وأعاد الكتاب المقدس إلى مكانه فوق المنبر ثم قرأ :

" أنا ذاهب إليه وأما هو فلا يرجع إليّ " (٢ صم ١٢ : ٢٣)

" هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت "

(١ كو ١٥ : ٥٣)

" أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية " (١ كو ١٥ : ٥٥)

ثم طوى الكتاب المقدس باحترام وقال : (إذا فلنتمسك بالكتاب

المقدس ونسعى للأبدية) .

إن الكتاب المقدس يبدأ بما لا يسجله التاريخ العالمي ، بداية العالم والزمان والخلق وتاريخ الشعوب .

وينتهي بما لا يعرفه العالم ، نهاية الكون والأبدية والخلود خلف آفاق الزمن .

وفي كل ذلك له هدف والحد هو ^{٣٥}مجد الله وخلص الإنسان .

لا يوجد دليل على انهيار الحياة الروحية أقوى من انعدام الشهية لكلمة الله .

اذكر أيها الحبيب أن نموك يتوقف على التغذية بكلمة الله .

لا تقرأ الكتاب المقدس لأنك تريد أن تفعل ذلك ، بل لأنه لازم

لحياتك .

فكلام الحياة هو غذاء الروح .

يا له من كتاب عظيم .

الكتاب المقدس هو رسالة
إليك من السماء مكتوبة بدم
الحمل تعبيراً لحبه العظيم .

١١ - قوت الحياة

مات رجل وزوجته في يوم واحد وتركوا ولدين صغيرين ولم يكن لهما قريب أو صديق يعتني بهما في تلك البلدة . فذهبا إلى حالهما في (لفربول) لعله يضمهما إليه ، وفي طريقهما إليه نزلا في فندق ليبيتنا فيه .

ولاحظ صاحب الفندق اهتمام الولد الأكبر بالكتاب المقدس وتمسكه به وحرصه عليه فطلب منه أن يبيعه له مقابل بعض شنات . فقال الولد : (لن أبيعه ولو أهلكت جوعاً لأنني وجدت فيه **مخلصي يسوع**)

فرفع الرجل الثمن إلى جنيته ولكن الولد رفض بيع كتابه قائلاً : (إنه سراج لرجلي وتعزية لضيقاتي وقوت نفسي الجائعة) . فسأله الرجل : ماذا تفعل لأخيك إن لم يضمكما خالكما في بيته ؟

أجاب الولد : [إن الكتاب المقدس يعلمني " إن أبي وأمي قد تركاني والرب يضمني " (مز ٢٧ : ١٠)]

عليك أيها الحبيب أن تبذل كل جهدك لاقتناء الفضائل المذخر
بها كتابك المقدس .

لا تكتفِ بأن تطير شوقاً إلى هذه الفضائل وترفرِف حول أنهار
النعمة بل ينبغي أن تنزل إليها وتغوص فيها . إقرأ الكتاب بروح
الصلاة والتأمل .

يقول الشيخ الروحاني (القديس يوحنا سببا) : [طوبى للنفس
التي جمعت ذاتها من شرود الفكر ودخلت داخل نفسها وأغلقت
أبوابها علماً وحاسبت تحادث الحبيب الحالم بسبب تسابيح أورشليم
تتمعن

الكتاب المقدس هو
سر نجاحي ومصدر
أفراحي .

١٢ - افتح واقرأ

عاش أغسطسينوس في شبابه حياة الخلاعة والفجور وكان يبحث عن السعادة فلم يجدها في الشهوة . فانصرف عن الشهوة وتحول إلى الصداقة فلم يجد شبعه في الصداقة .

فتحول إلى العلم ولكن العلم لم يزد له إلا إحساساً باليأس والشقاء .

وفي عام (٣٨٦ م) في حديقة من حدائق (ميلان) سمع صوت صبي يقول (افتح واقرأ)

وأسرع لقراءة الكتاب المقدس ليجد الكلمات التي أعطته الراحة والسعادة وجاءت به إلى أحضان المسيح : " فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور " (رو ١٣ : ١٢)

كان لكلام الحياة تأثيره العجيب في حياته . فبعد أن كان يوغل في الشر ويغيب من ينبوعه بلا وزن ولا كيل ، ترك حياة الفجور وصار قديساً ومصدراً من مصادر الحياة التأملية في العالم كله . الكتاب المقدس هو نبع حياتنا وينبوع ماء الحياة الذي يروي جفاف قلوبنا .

صديقي

إن حياتك هي رحلة طويلة ، هي عبور محيط ليس فيه علامات واضحة ، هي سير في برية ليس فيها إشارات . تَمَسِّك بكلمات الله فهي الخريطة التي تكشف لك الطريق ، وهي البوصلة التي توجه سيرك وهي الزاد الذي يسندك في رحلتك .

فعود الله تدخل بك إلى طريقهم يسلكها بشر ، وتهبك الحكمة والتمييز ، وتدخل بك إلى أعماق الأبدية .

التصق بها فتأمن مخاطر الطريق ..

إن وصية الرب لك تشكل أعماقك فتحمل صورته ..

وصيته نور يضيء لك ظلام طريق الحياة .

وصيته مفرحة تدخل بك إلى بهجة ملكوته .

وصيته حكمة تبيِّن لك طريق النجاة .

يوجد أعظم رجاء لأعظم خاطئ إن هو داوم على
قراءة الكتاب المقدس .
ويوجد أعظم خطر على أعظم قديس إن هو أهمل
في قراءة الكتاب المقدس .

١٣ - كلام سماوي

شاب (غير مسيحي) كان يسكن في منطقة شعبية بالإسكندرية ، لم يكن له خطة مطلقاً بأي مسيحي ، وكان شرساً قاصياً ، لا يعرف الرحمة منشغلاً بالجاسات بكل أنواعها .
وفي أحد الأيام ذهب ليشتري شيئاً من البقال فأعطاه مشترياته ملفوفة في ورقة ، وعندما فتح الورقة ليقرأها إذا به أمام كلام غريب عليه . فدخل الكلام إلى قلبه واكتشف أنها كلمات نازلة من فوق . كلام إلهي سماوي .
كانت الكلمات جزء من موعظة الرب يسوع على الجبل (مت ، ٥ ، ٦) .
فغيرت هذه الكلمات مجرى حياته وجعلت منه إنساناً جديداً ،

نراه لا كمن يقدم وصايا مجردة ، إنما يعطي قوة وسلطاناً .
يتكلم فينا عاملاً في حياتنا بروحه القدوس ، ليتجلى ببهائه في
حياتنا ويحول سلوكنا إلى شهادة حق للحياة السماوية .

يقول (القديس بولس العابد) : [إن الفم الذي يتقدس بكلام الله
.. لا يجب أن يخرج منه إلا كلام الله المقدس والكلام الذي يفيد
سامعيه وبينيهم ويكون بعيداً عن كل لوم ومواخذة] .

إن كلام الرب يحطم قساوة قلوبنا الحجرية ويحولها إلى قلوب
لحمية تفيض بالحب لله وللناس :

" ألبست هكذا كلمة كطريقة تحطم الصخر " (٢٣ . ٢٩)

**الإنجيل يكسر القلوب
الصلبة ويجبر القلوب
المكسورة .**

١٤ - انفتاح القلب

أصيبت سيّدة فاضلة بشلل أّقعدها عن الحركة ، فوجدتها فرصة سانحة للصلاة ودراسة الكتاب المقدس .

امتد بها المرض وأصيبت رقبتها بتصلب ، فطلبت أن يوضع لها الكتاب المقدس على منصة في موضع معين يسمح لها أن تداوم على القراءة .

وبعد فترة بدأت ذراعيها تتصلب ، ولم يبق غير مفصل الكوع يتحرك ، فطلبت أن تُربط إلى يدها شوكة حتى تتمكن من تقليب صفحات الكتاب ، وكانت تقول :

(إنها فرصة متسعة للتمتع بإلهي .. إنه امتياز إني أعيش على مائدة ملوكية شهية تلذذ وتطيب نفسي .. إني أتلذذ وأتعزى بما يفتقر إليه أكثر الأغنياء والأصحاء)

لقد عانت هذه السيّدة من المرض لمدة أربع سنوات ، قرأت خلالها الكتاب المقدس خمس مرات بإمعان وتأمل ، وهي تنتزه عبر صفحات كلمات الحياة .

ولا يدري أهلها اية ساعة من الليل أغمضت عينيها عن هذه الحياة . ولكنهم أيقنوا أنها قبل فجر اليوم التالي فتحتها على أمجاد السماء .

حقاً .. ما أعذب للنفس أن تتذوق الكتاب المقدس ، وللقلب أن يفتّح له ، وما أصعب على القلم أن يعبر عنه ولللسان أن ينطق به .

الكتاب المقدس ليس كتاباً نقرأه أو فلسفة نعتنقها ، لكنه حياة حب إلهي فعال يقدمه الرب لينطلق بالنفس البشرية إلى حضن الأب تنعم به معلنة حبها له وإيمانها به .

عزيزي

لا تذهب إلى مضجعك إلا ومعك آية مقدسة أو تأمل جميل ،
عندئذ يحتوي روح الله نفسك ويكشف لك سر غنى الإنجيل (أي
حياة يسوع)
عندئذ يطبع في نفسك صورة المسيح . كأخر صورة تلتقطها
مخيلتك قبل النوم فتهل نفسك قائلة :

الكتاب المقدس ذو قوة
جبارة قادرة على تغيير
وجه الحياة إلى الأفضل
دائماً .

١٥ - كلام الحياة (٤٢)

عاد رجل صيني وثني يدعى (لي) إلى منزله ، فوجد زوجته
تنتظره وهي مبتسمة ، مشرقة الوجه على غير عاداتها ، وكلمته
بلهجة استرعت انتباه زوجها المتعجب .
ثم أحضرت ماءً دافئاً لغسل رجليه ، وكانت قد جهزت له
طعاماً لذيذاً ، فتعجب (لي) من تغير تصرفات زوجته ، التي
كانت تقضي معظم وقتها في لعب القمار وشرب الخمر .

كل ما هو مطلوب من الإنسان أن يقبلها كسيف يفتح لها قلبه وكل نياته ، ويسلطها على كل فكر وكل تصرف ، حتى يكمل فعلها في القلب والضمير والفكر والإرادة بالبخس الدائم .

حينما يقول الكتاب أن كلمة الله حية ، فهو يطمئنا أنه مجرد أن نفتح لها ونجعلها تسكن في قلبنا فإنها لن تقف بدون عمل .

وحينما يقول أنها فعالة ، فهو يؤكد لنا أنها لن تكف عن الفعل حتى تكمل مشيئة الذي أرسلها .

" هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع إليَّ فارغة ، بل تعمل ما سررت به وتتجج في ما أرسلتها له " (أش ٥٥ : ١١)

إن كلمة الله لها سلطانها داخل القلب ، وتمسكنا بكلمة الله وخضوعنا لحكمها وندائها وتشجيعها ، هو سلاحنا الذي نحارب به ، و سراجنا الذي نسير عليه ، حتى نخرج من ظلمة الخطية إلى نور المسيح وحرية روح الله كأبناء للنور والحق .

اختبر نفسك .. هل كلمة الإنجيل تزيدك معرفة بخطاياك وتكشف عوار حياتك أولاً بأول ؟

الكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد
الذي ترك بصماته على كل الأجيال
والعصور مشبعاً حاجة قلوب البشر

١٦ - مكتوب أيضاً

عاش رجل فاضل بالسودان يدعى (عبد الملك) ثم انتقل إلى الإسكندرية ، وأثناء وجوده بالسودان زار صديق له ، وكان يجلس مع بعض الأصدقاء بينهم رجل جنده الشيطان لأعماله ، فكان يبهر الحاضرين بأعمال خارقة .
ومن بين أعمال سحره أنه طلب من الحاضرين أن يحضر لكل واحد منهم شيئاً من منزله .

وابتدأ يسأله الحاضرون واحد فواحد ، وكان بالفعل يحضر لكل واحد ما يريده من منزله ويضعه أمامه على المائدة الجالسين عليها .

وجاء دور عم (عبد الملك) وسأله الرجل ماذا يريد أن يحضره له من منزله .

فطلب منه كتاباً صغيراً تحت الوسادة في حجرته فغاب الرجل أكثر من المعتاد ، والحاضرون ينتظرون أن يحضره كما في المرات السابقة ، وطالت فترة الانتظار والعيون شاخصة .
تُرى لماذا غاب هذه المرة؟! .. ثم قال الرجل :

(لا أستطيع أن أحضر لك هذا الكتاب ، لكن أطلب شيئاً آخر)
فامتلاً الجميع دهشة . فما هذا الكتاب الذي لم يستطع الشيطان الاقتراب منه !

ولما استفسروا من عم (عبد الملك) أخبرهم بأنه الإجيبة (كتاب الصلوات والمزامير) وبه قطع من الإنجيل وكلام الحياة .

إن كلام الحياة هو القوة التي تغلب بها الشيطان بهذه الكلمة "مكتوب" (مت : ٤ ، ١٠) ، " مكتوب أيضاً " (مت : ٤ : ٧)

بهذا السلاح البتار (مكتوب) دافع رب المجد وغلب عدو الخير .

هذا هو السهم الحاد الذي صوبه (كلمة الله المتجسد) الرب يسوع إلى قلب إبليس حتى خر صريعاً أمام (كلمة الله المكتوبة) .

هذه هي الكلمة (مكتوب) التي استخدمها الرب في حربه مع عدو كل بر فانصر عليه انتصاراً باهراً ، ورجع الشيطان يجر أذيال الخيبة والفشل عندما سمع قول رب المجد :

" اذهب يا شيطان لأنه مكتوب .. " (مت ٤ : ١٠)

ثم جاءت الملائكة وصارت تخدمه ، ليعلمنا أن ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم . وأن الملائكة أرسلت لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص .

إن الذي يتهاون في قراءة كلام الحياة ، يقوى عليه الشيطان ويسيه إلى ظلمة الجهل والخطية ويقوده إلى الهلاك .

فيقول الوحي الإلهي :

" لذلك سببى شعبي لعدم المعرفة " (أش ٥ : ١٣)

" هلك شعبي من عدم المعرفة " (هو ٤ : ٦)

يقول القديسون أن الشياطين تعرف قوة كلام الحياة لذلك فبمجرد سماعها إياه تهرب من المكان .

يقول القديس أبيفانيوس : [الجهل بما في الكتاب المقدس جرف عظيم السقوط وهوته عميقة]

ويقول المرنم : " لو لم تكن شريعتك تلاوتي لهلكت حينئذ في مذنتي " (مز ١١٩ : ٩٢) .

ظهرت المسيحية بتعاليمها رقيقة كالنسيم هادئة كوقوع أقدام الصباح ، لطيفة كسقوط قطرات الندى .

هكذا سادت المسيحية كل أرجاء العالم ومع ذلك فتعاليم هذه الديانة الطاهرة تقوض أركان مملكة الظلمة ، وتزعج أعوان

الشيطان .

فلتعلم جيداً أيها القارئ الحبيب أنه حيث يثبت الشيطان كرسية في الأرض فإنه ليس هناك من قوة تدمر وجوده وكيانه سوى كلمة الله الحية الفعالة التي هي أمضى من كل سيف ذي حدين .

الكتاب المقدس يرفع الخطاة
والأشرار من وهدة الهلاك إلى
قمة البر والقداسة .

١٧ - كيف تقرأ الكتاب ؟

قرع الراهب الشاب باب قلالية الراهب الشيخ عدة مرات قائلاً
(أغابي) - وهي تعني (محبوب) فلم يجب الشيخ في كل مرة .
فاضطر أن يدخل لأنه يعلم أن الشيخ مريض جداً ، فوجد
الشيخ جالساً وبجواره رجل وقور جداً .
فقال الراهب الشيخ : كيف دخلت دون أن يُسمح لك بذلك ؟
فتدخل الضيف الوفور قائلاً :
(دعه فإن الله يريد أن ينال بركة)

استأذن الضيف وسلم على الراهبين . فسأل الراهب الشاب أبيه
الراهب الشيخ عن هذا الضيف الغريب الذي عندما سلم عليه شعر

هو أن نغذي حبنا للمسيح .
هو أن نشغل قلوبنا بالدخول في الصلاة .
هو أن يزودنا الكتاب بالارشاد في حياتنا الشخصية ونتعلم منه
كيف نسلك في مسيرة الحياة .
إن قراءة الكتاب المقدس يجب أن تقودنا إلى حوار مباشر مع
الرب يسوع نفسه .

البعض يقرأه من أجل تحضير العظات ، والبعض يقرأه من
أجل المعرفة والدراسة والبحث ، والبعض يقرأه لكي يُباحث
ويجادل ويفوز في مجادلته على غيره .

عزيزي

إقرأ كلام الحياة لا لكي تكون عالماً ، بل لكي تكون عابداً .
إقرأه وكل هدفك أن تصير (بتعاليمه) إنساناً فاضلاً . وأن تأخذ
تعاليمه ووصاياه وتجعلها موضع التنفيذ .
وتأكد أنك بنعمة المسيح ستنتقل من مجد إلى مجد .

قال السير (ماثيو هال) : (قلت مراراً وأقول أن مطالعة
الكتاب المقدس تجعل من الناس أحسن المواطنين وأفضل الأبناء
وأجمل الأزواج) .

إن كتابنا المقدس ليس كتاب علم ندرسه ونقوم بتدريسه ، أو
كتاب فلسفة نتعلمها ونُعلمها . بل هو كتاب روعي نغوص فيه

لا تقرأ الكتاب لمجرد جمع المعلومات والبحث والمقارنة والتحليل .
لا تسع لتكون عالماً بل اسع لتكون عابداً .
لنراجع أنفسنا لنلا يكون ما نظنه عمقاً روحياً ومعرفة بشئون الدين مجرد أوراق كثيفة تستر قلباً خاوياً .
لنراجع أنفسنا لنلا يكون حماسنا العقائدي خالياً من الحب وممارساتنا الدينية مفتقرة إلى الخشوع بين يدي الرب .

سوى أن

قال
يلتفتو

الكتاب المقدس يدعوك :
من التعب إلى الراحة .
ومن الجوع إلى الشبع .
ومن الظلمة إلى النور .

١٨ - الداء والدواء

شاب قبطي تعلم وهو طفل صغير صلوات المزامير ، ولكنه بعد أن كبر حدث أن التف حوله أصدقاء السوء ، فعوجوه عن طريق التقوى والفضيلة .

وذاث يوم بينما هو يسير في طريقه تردد في ذاكرته زمور قديم كان يحفظه ، ولكن هذا المزمور تردد هذه المرة في ذهنه بحلاوة وعذوبة خاصة .

فيكى الشاب لحاله وعاد عن ضلال طريقه والتصق بكتابه المقدس .

أما المزمور فكان : " طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس " (مز ١ : ٢) .

صديقي

إن كلام الحياة فيه الدواء لكل داء وفيه العلاج لكل ضعفاتك ومشاعرك المضطربة .

١ - عند شعورك بالذنب :

يقول لك الوحي الإلهي : " لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح " (رو ٨ : ١) " لتتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان ... لتتمسك بإقرار الرجاء " (عب ١٠ : ٢٢ ، ٢٣) .

٢ - عند شعورك بالقلق :

يقول لك الرب :
" لا تهتموا لحياتكم ... فلا تهتموا للغد " (مت ٦ : ٢٥ ، ٣٤)

(٤٩)

ويقول الرسول بطرس :
" مُلقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم " (١ بط ٥ : ٧)

٣ - عند شعورك بالضيق :

يقول الرسول بولس : " مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح .. الذي يُعزينا في كل ضيقتنا " (٢ كو ١ : ٣ ، ٤)

٤ - عند شعورك باليأس :

٨- عند شعورك بالضعف والعجز :

" لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار " (رو ٥ : ٦)

" لا تضعف قلوبكم . لا تخافوا " (تث ٢٠ : ٣)

" الذين بالإيمان قهروا ممالك ... تقووا من ضعف صاروا أشداء في الحرب . هزموا جيوش غرباء " (عب ١١ : ٣٣ ، ٣٤)

" ليقل الضعيف بطل أنا " (يو ٣ : ١٠)
(٥٠)

٩- عند شعورك بالاضطراب :

" لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب " (يو ١٤ : ٢٧)

" وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم " (في ٤ : ٧)

١٠- عند شعورك بالاضطهاد :

" مضطهدين لكن غير متروكين " (٢ كو ٤ : ٩)

" وجميع الذين يردون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع "

" الأشبال احتاجت وجاعت أما طالبوا الرب فلا يعوزهم شيء من الخير " (مز ٣٤ : ١٠)
" أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه " (مت ٦ : ٨)

١٢- عن شعورك بالخطر :

" مَنْ سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق ... أم خطر أم سيف ... ولكننا في هذه جميعها نعظم انتصارنا بالذي أحبنا " (رو ٨ : ٣٥ ، ٣٧)
" لأنه ينجيك من فخ الصيد ومن الوباء الخطر " (مز ٩١ : ٣)

١٣- عند شعورك بالألم :

" إن كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضل عند الله لأنكم لهذا دعيتم . فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثلاً لكي تتبعوا خطواته " (١ بط ٢ : ٢٠ ، ٢١)
" كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا " (١ بط ٤ : ١٣)

١٤- عند شعورك بالتدني : (٥١)

عندما تشعر أنك مرفوض من الناس ، وأنهم يضعونك دائماً دونهم وتحتهم ، عندما تشعر بهذا الرفض والتدني ، تذكر أنهم رفضوا سيدك من قبل . وهو يقول وقلبه يدمي :
(رفضوني أنا الحبيب مثل ميت مردول)

تذكر أيها الحبيب أن :

" الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية " (١ بط ٢ : ٧)

يكفيك أن تكون مرفوضاً من الناس ولكنك مقبولاً من الله :

١٥- عند شعورك بالوحدة :

تذكر قول الرب يسوع :
" وأنا أطلب من الأب فيعطيك معزياً آخر ليملك معكم إلى الأبد
روح الحق ... لا أترككم يتامى إني آتي إليكم " (يو ١٤ : ١٦ -
١٨)

قال (دانيال وبستر) : (إننا إذا ثبتنا على المبادئ التي يعلمنا
إياها الكتاب المقدس فسنقدم بلادنا وتنجح . أما إذا أهملنا إرشاداته
وسلطانه نحن وذريتنا ، فإن أحداً لن يستطيع أن يخبرنا متى
تباغتتنا الكارثة وتدفن مجدنا في زوايا النسيان "

أخي الحبيب ..

إذا كانت مشاعرك مضطربة

إذا كنت تشعر بالقلق واليأس والحزن

إذا كنت تشعر بالضيقة والظلم والانحطاط والنفوس

مقدس

ليس في أرضنا داء
لا تداويه السماء

وسوء

(٥٢)

١٩- الصندوق الذهبي

في فيلا كبيرة بإحدى الضواحي الراقية ، طلب شاب بالسنة
النهائية بإحدى الكليات من والده سيارة كهدية التخرج إذا تم نجاحه

ربي يسوع

علمني أن أحب كلمتك أكثر من كل شيء لتكن فيها لذتي .

ففيك أنت الشبع وفي كلمتك كل الغنى ولأقول مع المرنم :

" ابتهج أنا بكلامك كمن وجد غنيمة وافرة " (مز ١١٩ : ١٦٢)

" لأجل ذلك أحببت وصاياك أكثر من الذهب والإبريز "

(مز ١١٩ : ١٢٧)

" شريعة فمك خير لي من ألوف ذهب وفضة " (مز ١١٩ : ٧٢)

الكتاب المقدس مملوء بالكنوز التي لا تنتهي ، لا حدود لأعماقه ، ولا نهاية لأسراره ، هو أكبر نعمة وهبها الله للإنسان .

فالقراءة فيه تسمو بالفكر إلى عالم الروح وتفتح أمامه أبواب

الامانة انذقة على أطيب الرب

والقراءة فيه هي مادة للتأمل ، فالإنسان الروحي يجتر ما يقرأه
ليغذي به روحه .
والقراءة فيه هي مرشد في الطريق إلى الله .
والقراءة فيه وسيلة فعالة لقضاء الوقت وشغل الذهن بما هو
مفيد ، فمن تجد الفكر الشبيبي يقتل الضحك وتجنب على السير .

الكتاب المقدس

هو أحسن عطية

أعطاه الله

٢٠- ما هو الكتاب ؟

غادر شاب بلده ليلتحق بالجامعة فأعطته أمه كتاباً مقدساً ، كتبت على أول ورقة منه ، اسمها واسم ابنها وآية من الكتاب المقدس .

وصار الشاب طبيباً مشهوراً ، بل ومديراً لإحدى المستشفيات الكبرى . ولكنه للأسف نسى إلهه وصار خليعاً ، بل وملحداً ، بل ورئيساً لجمعية من جمعيات الإلحاد .

وفي أحد الأيام جاء إلى مستشفى رجل أصيب بجراح خطيرة ، ولكنه كان في سلام عجيب استرعى انتباه الطبيب ، خاصة أنه أخبره ، أنه لن يعيش أكثر من ساعات قليلة . وهنا طلب المريض من الطبيب أن يرسل إلى أسرته ليحضروا له الكتاب ، وبعد بضع ساعات عاد الطبيب وسأل الممرضة عنه فقالت :

- لقد مات .
- وهل جاءه الكتاب قبل موته ؟
- نعم .
- وما هو الكتاب ؟ هل كان دفتر شيكات ؟
- لا .. لقد وضع الكتاب تحت وسادته ويمكنك أن تراه .

وعندما سحب الطبيب الكتاب من تحت الوسادة وجده الكتاب المقدس . وكانت المفاجأة العجيبة أنه عندما فتح الصفحة الأولى وجد اسمه واسم أمه والآية التي كتبتها .

إنه نفس الكتاب الذي قدمته له أمه ، ولكنه بينما كان سكراناً وفي نشوة الخمر باعه واشترى بثمنه خمرأ .
وهنا عاد الطبيب إلى رشده وأسرع إلى مكتبه وسجد وصلى بحرارة باكباً طالباً من الرب المغفرة .

وعاد إلى كنيسته ، بل وأصبح خادماً مباركاً ورد كثيرين إلى الرب .

الكتاب المقدس هو الوسيلة الوحيدة التي بها تسمو حياتنا . فهو يعطينا رؤية صادقة تسقط قشور الظنون عن العيون المعتمة .
إنه يبث فينا روح الرجاء ويبدد اليأس .
هو ينبوع التعزيات لنا وسط الضيقات .
إنه يطهر نفوسنا وينقي قلوبنا ويقدم أفكارنا .

قال
كلما اقترب الناس من
تعاليم الكتاب المقدس
عاشوا في خير وسلام ،
وكما بعدوا عنها

٢١- وجهاً لوجه^{٥٦}

وعظ أحد الخدام المشهورين في أحد المؤتمرات بكنيسة كبيرة في بوسطن بأمريكا .
وبعد الاجتماع جاءه شاب يشكره على العظة ولكنه قال له :
(أنا ضد النظرة المعجزية عن المسيح)
فطلب منه الواعظ أن يقرأ إنجيل يوحنا ، وبعد ذلك سوف يجاوبه عن سؤاله .

عندما أرى جيوش القديسين بثيابهم المخضبة بدماء الاستشهاد .
عندما أشهد الفنائل المدخنة التي استحالت بنفخة منه إلى مناير
مضيئة، والأعواد المرصوصة وقد استحالت بلمسة منه إلى أعمدة
في هيكل البشرية .

عندما أرى الأشرار الذين عاشوا كأبالسة الفجور وقد صاروا
بقوته اللطيفة أبراراً كملائكة من نور .

أقول بملء فمي إذا لم يكن هذا هو الله فمن هو الله ؟
وإذا لم يكن كلامه هو شريعة السماء فما هي شريعة السماء ؟

(٥٧)

أخي القارئ

لا تقرأ الكتاب المقدس طلباً لمعرفة أو حُجج أو حلول بل طلباً
لوجه يسوع ، والكتاب نفسه كأنه يعلمنا ذلك إذ ينتهي بهذا
التضرع والنداء " تعال أيها الرب يسوع "

فليكن هذا النداء والتضرع هو بداية قراءتك لكلام الحياة لكي
تتقابل مع الرب **وجهاً لوجه** .

إن الكتاب المقدس مفتاحه منه وفيه ، فعليك أن تصلي إلى الله
عند قراءته قائلاً :

حيثما وجدت الكتاب المقدس مهماً

٢٢ - شريعة الكمال

طلب السير (ولتر سكوت) الروائي الشهير عند موته من حفيده أن يقرأ له فصلاً من الكتاب ..

فسأله حفيده : (أي كتاب تعني يا جداه ؟)
فأجاب : (لا يوجد إلا كتاب واحد يا بني وهو الكتاب المقدس ،
وليس له اسم في العالم إلا - الكتاب) .

الكتاب المقدس هو شريعة الكمال التي إن فعلها الإنسان يحيا بها .

يقول (هنري فاندريك) :
(إنك تجد في صفحات الكتاب مشورة صالحة ساعة الحيرة
والتجربة .

وتشجيعاً قوياً ساعة الخطر .
واصطباراً نبيلاً ساعة الشدة .
وتعزية سماوية ساعة الألم والحزن)

الكتاب المقدس هو مصدر (تعزيتنا)

" اذكر لعبك كلامك الذي جعلتني عليه أكل ... هو الذي عزاني
في مذلتني " (مز ١١٩ : ٤٩ ، ٥٠) .

الكتاب المقدس هو سر نجاحنا

فلم نسمع عن خادم أمين أو بطل مجاهد من أبطال الإيمان إلا
وكان الكتاب المقدس هو سر نجاحه ومصدر إلهامه لذلك يقول
المرنم :

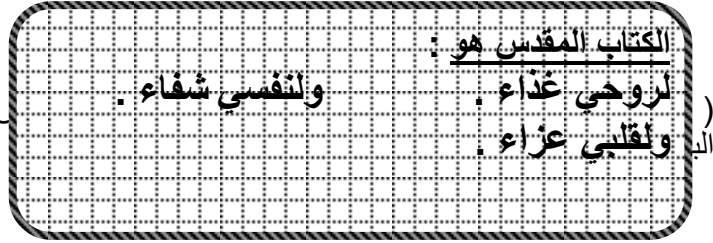
" ليس الهنا الذين نؤمنهم بل الهنا الذين نؤمنهم فيهم "

والكتاب المقدس ينقينا

فقد قال الرب يسوع :
" أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به " (يو ١٥ : ٣)
لذلك علمتنا الكنيسة الملهمة أن نسمع الإنجيل أولاً فنتنقى
وبالتالي نستحق تناول من الأسرار المقدسة .

والكتاب المقدس يبيننا

فهو يوجه البشرية كلها إلى كيفية النمو في معرفة الله وعشرته ،
وفي كل عمل صالح .
فيقول القديس بولس الرسول :
" والآن أستودعكم يا إخوتي لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم
وتعطيكم ميراثاً مع جميع المقدسين " (أ ع ٢٠ : ٣٢)
الكتاب المقدس يقرأه الإنسان في ضعفه فيعطيه قوة ،
يقرأه في فتوره فيعود به إلى حرارة القلب ويشعله بنار الحب
الإلهي .



٢٣ - القلب الملتهب

كان أحد الرهبان يقرأ الكتاب المقدس ، ويتأمل فيه وإذا
بشيطان يأتي إليه ، ويقف أمام باب قلبه محاهلاً للدخول إليه فلم

ولم يكن القديسون وحدهم الذين شعروا بما للكتاب المقدس من أثر في حياتهم ، بل و حتى العلماء والفلاسفة ورجال السياسة شهدوا معترفين بأن النفس تضل إن أهملت في قراءة هذا الكتاب السماوي .

فقد قال الفيلسوف الألماني (كانت) (Kant) : [إنك تفعل حسناً إذا كنت تؤسس سلامك على الإنجيل ، وتستمد منه تقواك لأن الإنجيل هو نور قلبك]

ع
القراءة في الكتاب المقدس تلهب
القلب بالحب الإلهي

٢٤ - كتاب الكتب

حكى أحد رعاة الكنائس الفرنسيين أنه منذ عدة سنوات اجتمع كثيرون من أهل العلم والآداب ، وكان بعضهم غير مؤمنين ، وفي أثناء مباحثاتهم سألهم واحد قائلاً :

[إذا نُفينا إلى جزيرة منفردة أو قضى علينا بالسجن مدى الحياة ، فأى كتاب نفضل أن نقتنيه ليكون رفيقنا وتعزيتنا في وسط أتون التجارب والضيقات المتقدمة والهياج الفكري من بين الكتب الموجودة بين أيدي البشر ؟]

فكان الجواب بالاجماع : (الكتاب المقدس)

إن الكتاب المقدس هو كتاب الكتب ومعلم المعلمين ، فلن تجد في الوجود كله كتاباً يستوي معه في المرتبة والمنزلة .

لقد قرأنا كتباً كثيرة في العلوم والفلسفة والتاريخ والأدب . ولكننا قرأنا الكتاب المقدس فشعرنا أنه يتميز عنها جميعاً أن فيه جمال وروعة وتأثير وقوة ، فيه حلاوة نادرة وعضوية عجيبة .

له سلطان لا يُغلب ورهبة لا توصف .

نقرأه كل يوم بلذة جديدة ، لذلك لا نمله ولا نستقله .

فإن استغنيا عن كل الكتب ، فلا غنى للنفس البشرية عن الكتاب المقدس .

كل كتاب غيره نال اهتمام فريق من الناس مدة محدودة من الزمان ، ثم انصرفت عنه أذهان الناس إلى كتاب آخر أعظم منه فائدة وأقرب إلى الحقيقة .

أما الكتاب الإلهي فهو أقدم الكتب جميعاً ومع ذلك فهو حديث كل يوم جديد في كل وقت .
ولن يجيء اليوم الذي يعتقد فيه مخلوق أن هناك كتاباً آخر في الوجود أجل منه وأعظم منه .

وفوق ذلك جميعه فهو كتاب غريب وعجيب فهو هادئ العبارة لكنه قوي الإثارة .. لقد أحدث ويحدث في كل يوم تغييراً وانقلاباً في الأفراد والجماعات .

قال (نابليون بونابرت) : (هذا هو كتاب الكتب ، إنني لا أمل من قراءة الكتاب المقدس كل يوم بل أقرأه بلذة وشغف عظيمين ، ولا أرى في غيره ما أراه فيه ، ولا أجد تعاليم أدبية خارقة للعادة كتعاليمه

**الكتاب المقدس هو كتاب
الكتب ومعلم المعلمين**

٢٥- تأثير الكتاب المقدس

هناك شاب سمع آية واحدة من الكتاب المقدس في الكنيسة
تقول :

" إن أردت أن تكون كاملاً فإذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء
فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني " (مت ١٩ : ٢١) .
وكان لكلام الحياة تأثيره الفعال في حياته فباع كل أملاكه
ووزع ثمنها على الفقراء وتوغل في عمق الصحراء ليعيش عابداً
ناسكاً وليخرج نور سيرته إلى أرجاء المسكونة .

فاقتدوا بسيرته وزهدوا في أمور الدنيا الباطلة ، وأدركت الدنيا
كلها في ذلك الوقت بطلان العالم وشهوته ، وقيمة النصيب الصالح
الذي لا يُنزع من نفوس القديسين .
إنه أنطونيوس العظيم في القديسين ، كوكب البرية وأب جميع
الرهبان في العالم .

سمع كلام الحياة وأدرك أن هذه الآية هي رسالة شخصية
موجهة إليه .

ظل يقرأ هذه الآية ويتممها لأكثر من (٨٥ سنة) ولم ينته من
قراءتها .
لقد كان للكتاب المقدس تأثيره في نفوس الكثيرين .

(أناث ناث شن) الهندوسي الذي قرر أن يحرق مكتبة الكنيسة
، لكنه قرأ قصة المصلوب الذي قابل العنف بالوداعة والكرامية
بالحب ، فأمن بالمسيح .

(الصاد هو سنذر سنغ) وهو من ديانة السيخ الذي أحرق
الإنجيل ، ولكن ظهر له المسيح وجذبه بحبه فتغيرت حياته وصار
أعظم الكارزين بالمسيح والمبشرين بإنجيله .

(فرنك موريسون) المحامي^٣ والمحفي البريطاني ، قصد أن
يبرهن أن قيامة المسيح خرافة ، ولما قرأ روايات القيامة بالإنجيل
أمن بالمسيح المقام من بين الأموات كاسراً شوكة الموت . وكتب
كتابه المشهور (من دحرج الحجر ؟)

(جيوفاني بابيني) المؤلف الإيطالي الملحد الذي كان يعادي
الكنيسة وبعد قراءته للإنجيل تغيرت حياته وأمن بالمسيح ، وكتب
عنه كتاب (حياة المسيح) وكان هذا الكتاب سبب بركة لكثيرين ،
وقاد الآلاف للإيمان بالمسيح .

هل رأيت أيها القارئ الحبيب مدى تأثير كلام الحياة على النفوس ؟

لقد روى الإنجيل قصة حياة الرب يسوع التي تحمل في ذاتها قوة لا تقاوم منحة إعطى لكل قلب يقبله بحسب الحق .

الكتاب المقدس يخلق
جواً من حسن التفاهم
ويقوم العلاقات الطيبة
بين الناس .

٢٦ - قوة الكلمة

إتَّهَمَت فتاة روسية بأمر لم ترتكبه واستدعوا خبيراً في التنويم المغناطيسي ، لكي يجعلها تعترف بأنها مذنبه ، وذلك باستخدام السحر والشعوذة وبذلك تثبت عليها التهمة .

وعندما قال لها المنوم : أنظري إلى عيني ، نظرت بشجاعة ، وبدأت تتلو هذا المزمور الرائع المذهل :

" الساكن في ستر العلي .. " (مز ٩١)

حينئذ أصبح المنوم عصبياً ثم ازداد عصبية حتى صرخ قائلاً :
(أوقفي ذلك) .

ثم غادر الحجرة والعرق الغزير يقطر منه قائلاً :

(ليس لدي شيء آخر أصنعه بشأنها)

لقد فر الشيطان هارباً أمام قوة كلمات الله .

إن سفر المزامير هو سفر عجيب يقع في منتصف الكتاب المقدس ، يبدأ بالله يبارك الإنسان (مز ١ : ١) وينتهي بالإنسان وهو يبارك اسم الله (مز ٥٠ (٦٥)

إن الشر الطاغى في هذه الحياة لا يمكن أن يُقهر إلا بالعودة لوصايا الكتاب المقدس ..

هو السند القوي لنا في مسيرة الحياة

هو الذي يقودنا إلى مخازن مراحم الله وبركاته الثمينة .

هو الذي يلهب قلوبنا بحب الله .

هو الذي يجعل التوبة تسري في كيان الإنسان وتشعله بالرغبة

في حياة طاهرة ، فتنسكب دموعه لتفتت قلبه الصخري .

إن كانت حياتك مظلمة فهو يفتح لك طاقات من نور .
هو الرجاء في حياة المتألمين وراحة من يعاني في عالم متعب ،
وزاد المسافرين في أرض غربته ، وحاجة الإنسان الملحة في
أزمة صعبة .

هو أساس الحياة السعيدة .
هو الطاقة القادرة على دفع الإنسان إلى النجاح في الحياة .
هو حبل النجاة الذي يتعلق به الإنسان .
هو الذي يرسم البسمة على الشفاة الحزينة .
هو الذي يكشف لنا مبادئ الحياة ويفتح لنا طريق النجاة .
إنه يقدم لنا الدواء النافع والعلاج الناجح لنفوسنا وأجسادنا
وأرواحنا .

ب .
إن كلمات الكتاب المقدس تحمل
في داخلها قوة روح الله صائغة
طريقنا إلى السماء .

(٦٦)

٢٧- عصارة الحياة

إن أغصان الشجرة الممتدة القوية لا تسقط على الأرض كما
يقض بذلك قانون الجاذبية الأرضية وذلك لأنه داخل الشجرة قانون
أخر أقوى من قانون الجاذبية الأرضية (قانون الحياة)

ففي **العهد القديم** :
رش موسى على الشعب من دم **الذبايح** عند كتابة أقوال الله
وقال لهم : " هوذا دم **العهد** الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه
الأقوال " (خر ٢٤ : ٨)
فالعهد القديم معطى بدم **الذبايح** .

وفي **العهد الجديد** :
أعطى السيد المسيح الكأس لتلاميذه في الليلة التي سلم فيها ذاته
وقال لهم :
" اشربوا منها كلكم . لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي
يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا " (مت ٢٦ : ٢٧ ، ٢٨)
فالعهد الجديد معطى بدم **الذبيح الأعظم** الرب يسوع .

إذاً كتابنا المقدس هو الكتاب الذي يشرح العهد القديم والعهد الجديد في عبادة

إليه يرجع كل مؤمن لينهل من منهله العذب ويشبع من كلماته التي هي روح وحياة (يو ٦ : ٦٣) .

الكتاب المقدس هو نبع الحياة الذي يغمر القلب بالسلام ويمنح النفس طمأنينة ويعطي الفكر استنارة .

هو نبع الحياة الذي ينظف العقول مما تراكم عليها من خداع الكاذبين وينظف الحياة ويقرب الإنسان إلى الله .

هو نبع الحياة الذي يجلي ظلام حياتنا ويغسل ضمائرنا في بحر النقاء .

هو نبع الحياة ونهر السلام الذي يكتسح أمامه كل هموم الحياة

وال...

الكتاب المقدس هو نبع
الحياة وكلماته هي الماء
الصافي والغدير المتدفق
على واحة قلوبنا .

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٤٥	كلام الحياة	١٥	٥	نبع الحياة	١
٤٧	مكتوب أيضاً	١٦	٩	تلسكوب السماء	٢
٥٠	كيف تقرأ الكتاب؟	١٧	١٤	لولا الإنجيل	٣
٥٣	الداء والدواء	١٨	١٧	جفاف الحياة	٤
٥٨	الصندوق الذهبي	١٩	٢١	سفينة النجاة	٥
٦١	ما هو الكتاب؟	٢٠	٢٤	شريعة السماء	٦
٦٣	وجهاً لوجه	٢١	٢٨	ادخل إلى العمق	٧
٦٥	شريعة الكمال	٢٢	٣٠	مرآة النفس	٨
٦٧	القلب الملتهب	٢٣	٣٢	أفضل درس	٩
٦٩	كتاب الكتب	٢٤	٣٥	غذاء الروح	١٠
٧١	تأثير الكتاب	٢٥	٣٧	قوت الحياة	١١
٧٤	المقدس	٢٦	٣٩	افتح واقرأ	١٢
٧٦	قوة الكلمة	٢٧	٤١	كلام سماوي	١٣
	عصارة الحياة	٤٣	٤٣	إنفتاح القلب	١٤

صدر عن هذه السلسلة

- | | |
|-----------------------------|------------------------|
| ١- صرخة خادم | ١٣- طريق الأرض . |
| ٢- نموع الحب | ١٤- ما هي حياتك ؟ |
| ٣- صياد الناس | ١٥- أيام العمر . |
| ٤- أين الحب ؟ | ١٦- وأنا حملتكم . |
| ٥- عش الحب . | ١٧- على أجنحة التسور . |
| ٦- رحلة التحدي . | |
| ٧- صناع الحياة . | ١٨- سفينة الحياة . |
| ٨- إليك أنت (الجزء الأول) | ١٩- زمن الحب . |
| ٩- إليك أنت (الجزء الثاني) | ٢٠- نبع الحب . |
| ١٠- إليك أنت (الجزء الثالث) | ٢١- ما أجملك ؟ |
| | ٢٢- رسالة إليك . |
| | ٢٣- نبع الحياة . |